

## الفصل الثامن والسبعون

### قل ببساطة شكراً

دعنا نكون واسعي الأفق ومنفتحين، ونشرع  
أبواب قلوبنا لدخول أشعة شمس النيّة  
الحسنة والمودّة.

أوريزون سويت ماردين

يحلو لمعظم الناس تقديم الهدايا والإطراءات. مع ذلك، ولسبب ما، يعاني معظمنا من مشكلاتٍ في قبول الهدايا والإطراءات. بقبولك الهدية شاكراً تجتذب الأمور التي تتمنّاها بصورة سحرية. أما رفضك الهدايا والإطراءات بحججٍ وأعدازٍ مثل: "ولكن لا داعٍ لهذا!"، أو "ولكن هذا لا يستحقّ الذكر!"، أو "أخ، ما هذه الأشياء البالية!"، فهو ليس غير لائقٍ وحسب، بل عديم الجاذبية أيضاً. قل ببساطة شكراً، وابتسم. وكل تعليق آخر ليس سوى سبيلاً خبيثاً لإفهام الآخر بأنه لا يعرف عمّا يتكلّم في الواقع، وهذا ليس إهانةً للمهدى إليه وحسب، بل لمقدم الهدية أيضاً. لا شك في أن قبول إطراءٍ ما بامتنان هو فنٌ بحدّ ذاته، ويتطلّب شيئاً من التمرين، ولكن الأمر يستحقّ.

تصوّر أنك قدّمتَ هديةً لصديق، ما هو شعورك؟ أنت تشعر بالتفوّق والفخر. إذ إن العطاء كثيراً ما يسبّب بهجةً أكثر من التلقّي. ولكن متلقّي الهدية يردّ بقوله: "ولكن لا داعٍ لهذا!". فإذا ببهجة الإهداء تهبط إلى النصف. إذًا: عندما تتلقّى هدية في المرة القادمة، لا تحرم مقدّمها من البهجة، واشكره.

ينطبق الشيء نفسه على الإطراءات. فمحاولة رفض الإطراء لا تختلف عن ردّ الهدية، وهو أمر ليس من اللباقة في شيء. إذًا، أقلع عن ذلك، وقل ببساطة شكراً، واترك للآخر البهجة. تقبّل الهدايا والإطراءات والاستحسان والشكر بابتسامة.

وبقليلٍ من التمرين يغدو هذا الأمر بديهياً بالنسبة إليك. فتشُ ببساطة عن فرصٍ للإعراب للغير عن استحسانك وإعجابك، قدّم في الأسابيع الثلاثة القادمة ثلاثة إطراءات يوميةً، وانتبه إلى ردّ فعل الآخر. وسوف يتأكّد لك أنك ترغب في تقديم المزيد من الإطراءات لأولئك الذين يقبلون إطراءاتك شاكرين، إذ إنهم يمنحونك شعوراً طيباً. افتح قلبك واشكر.

لا يتعيّن عليك القبول بامتنان وحسب، بل وأن تحاول أيضاً أن تكون ممتناً. شاورن وستيف، على سبيل المثال، قاما بدعوة جميع العاملين في شركتهما إلى يختهما. وكان الشرط الوحيد في الدعوة أن يهتمّ واحد منهم كل مساءً بمسألة الطعام والشراب. وفي حين أعدّ الجميع الهوت دوغ والمبرغر، بذلتُ باتي جهودها وطهتُ كاري رائعاً، ولكنها أثناء الطهي دلقتُ زعفران على مسّاكة الأواني الساخنة وعلى حصيرة المطبخ، ولم تستطع إزالة البقع على الرغم من أنها بذلت قصارى جهدها. فاعترفتُ لمضيفتها بسوء حظّها. فقدتُ شاورن أعصابها، وهي التي تكاد لم تطهّ يوماً، وشعرتُ باتي بأنها إنسانة تعيسة، وعوّضتُ لشارون مسّاكة الأواني والحصيرة. لا شك في أن شارون خير مثال على مضيئة ججودة. عندما تدعو أصدقاءك، يُفترض أن يشعروا في النهاية وكأنهم في بيتهم. وإذا سمحت لهم بالطهو في مطبخك، عليك أن تأخذ بالحسبان حدوث بعض البقع. اسألُ أيّ طاهٍ تشاء، وسوف يبيّن لك أن الطهو من دون إحداث بعض البقع هو من سابع المستحيلات (لذلك يضع الطهاة المريّة). أما باتي، التي عوّضت الأضرار، فكانت ضيفاً مهدّباً. إذا: كنّ ممتناً، وحافظْ على لباقتك، فلذلك أثر جدّاب للغاية في نفوس الآخرين.

